تجديد البلاغة

الدكتور أحمد مطلوب
رئيس المجمع العلمي العراقي- بغداد

(1)

كانت البلاغة في دور نشأتها ملاحظات عامة تأتي إيضاحا لفكرة، أو تعليقا على عبارة، وتجلت تلك الملاحظات في كتب التفسير واللغة والأدب، مثل (معاني القرآن) للفراء (207 - هـ) و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة (208-هـ) و(البيان والتبيين) و(الحيوان) للجاحظ (255- هـ) حتى إذا ألف ابن قتيبة (276-هـ) كتاب (تأويل مشكل القرآن) بدأت الفصول تعقد لفنون البلاغة، ثم جاء بعده ابن المعتز (296-هـ) وألف كتاب (البديع) بعد أو وضع أُستاذه ثعلب (291-هـ) كتاب (قواعد الشعر). وهدف ابن المعتز في كتابه إلى جمع فنون البلاغة، وإثبات أن البديع لم يكن فنا طارئا في العصر العباسي، وإنما هو قديم ورد في الشعر الجاهلي، والقرآن الكريم، وكلام المتقدمين، وجعله قسمين:

الأول: أطلق عليه اسم البديع، وهو خمسة فنون: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، وردّ أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي.

الثاني: سماه محاسن الكلام وهي ثلاثة عشر: الالتفات، والاعتراض، والرجوع، وحسن الخروج، وتأكيد المدح، وتجاهل العارف، والهزل يراد به الجد، وحسن التضمين، والتعريض والكناية، والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، ولزوم ما لا يلزم، وحسن الابتداء.

وكان هذا التقسيم منطلقا للبلاغيين الذين جاءوا بعدَ ابن المعتز، وكان كتابا (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني (471- أو 474هـ) خير ما أنتجته عبقرية الجرجاني، إذ توقفت البلاغة بعده على يد سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي (626-هـ) الذي أفرد القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) للبلاغة التي عرفها بقوله: " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب معها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز، والكناية على وجهها"[1] ، وقسمها إلى قسمين:

الأول: علم المعاني وهو" تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل به من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".

الثاني: علم البيان وهو " معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[2].

وألحق بهما قسما ثالثا سماه وجوها " مخصوصة كثيرا ما يصار إليها بقصد تحسين الكلام" [3] ، وهو القسم الذي سماه بدر الدين بن مالك (686-هـ) علم البديع، وجعله ثلاثة أقسام: الراجعة إلى الفصاحة اللفظية، والراجعة إلى المعنوية، والراجعة إلى المعنوية إما مختصة بالإفهام والتبيين، وإما مختصة بالتزيين والتحسين [4].

وساد هذا المنهج الدرس البلاغي بعد ذلك على الرغم من وجود ثلاثة اتجاهات بلاغية، وهي:

الأول: اتجاه المشرق العربي المتمثل في كتابي (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) و (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) لضياء الدين بن الأثير (- 637 هـ) و (البرهان في إعجاز القرآن أو(بديع القرآن) و (تحرير التحرير) لابن أبي الأصبع المصري(654-هـ) و(نضرة الاغريض في نصرة القريض) للمظفر المفضل العلوي(656- هـ).

الثاني: اتجاه المغرب العربي المتمثل في (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني (- 684 هـ)، و (الروض المريع في صناعة البديع) لابن البناء المراكشي (- 721 هـ) و (المنزع البديع في تجنيس أنواع البديع) لأبي محمد القاسم السجلماسي (- نحو 730 هـ).

الثالث: اتجاه البديعيات وهي كثيرة منها بديعيات: علي بن عثمان الاربلي (- 670 هـ) وصفي الدين الحلي (750- هـ) وابن جابر الأندلسي (- 780 هـ) وعز الدين الموصلي (- 789هـ) وزين الدين الآثاري (828 هـ) وابن حجة الحموي) (837- هـ) وجلال الدين السيوطي (911- هـ) وعائشة الباعونية (- 922 هـ) وابن معصوم المدني (- 1117 هـ) وعبد الغني النابلسي(1143-هـ).

ولم تسد هذه الاتجاهات التي كانت لها مناهج متميزة في التقسيم والعرض والاستشهاد، وساد منهج السكاكي الذي تجلى في تلخيصاته وشروحه الكثيرة[5].

(2)

هذا ما كان عليه الدرس البلاغي، حتى إذا أطل العصر الحديث أريد البلاغة أن تتجدد، وكان أول مظهر للتجديد تدريس كتابي (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني، في الأزهر الشريف بتوجيه الإمام محمد عبده (1905-م) الذي أشرف على طبع الكتابين ووجّه بتدريسهما. وظهرت بعد ذلك كتب مدرسية لم تخرج عن الكتب القديمة إلا ما جاء في بعضها من تيسير في العرض والشرح. ولم ينهض أحد للنظر في واقع البلاغة غير أن الشيخ أمين الخولي (1966-م) نهد لذلك منذ عام 1930م، وألقى محاضرات في تجديد البلاغة، وأثر الفلسفة فيها، وتأريخها في مصر، وكتب مادة (البلاغة) في الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية وأوضح معالم حياتها وتجديدها[6].

وكان كتابه (فن القول) توجيها منهجيا شاملا لبحث البلاغة وخلق مدرسة جديدة، إذ وضع لها ثلاثة أبواب هي:

الأول: المبادئ، ويُدرس فيه تعريف فن القول، وغايته، وصلته بغيره من الدراسات.

الثاني: المقدمات، ويُدرس فيه مقتبسات من القضايا النفسية التي تُعين كثيرا في فهم الأدب وتذوقه، والإحساس بما فيه من روعة وجمال.

الثالث: البحوث، ويُدرس فيه ما يتصل بالكلمة من حيث عنصر لغوي، وما فيها من إيقاع خلاّب له تأثير في التعبير، كما يُدرس فيه بناء الجملة كالتقديم والتأخير، والحذف، والذكر، والإيجاز، وفي الفقرة وما فيها من فصل ووصل، وفي صور التعبير كالتشبيه والاستعارة والكناية والرمز والإيماء والتورية.

هذه خطة الخولي في منهج البلاغة، وهي خطة قابلة للتغيير والتعديل، يحذف منها أو يضاف إليها، ليظل الدرس البلاغي ((صدى لحياة أهله، وسبيلا لتحقيق غاياتهم في الحياة الوجدانية الراقية))[7].

وكان كتاب(الأسلوب) للأستاذ أحمد الشايب (1986-م) ثمرة خبرة طويلة في دراسة البلاغة وتدريسها، ووضع في ضوء ذلك منهجها الجديد الذي حصره في بابين:

الأول: الأسلوب، ويدرس فيه القواعد الأساسية للتعبير، وهي الكلمة، والصورة، والجملة، والعبارة، وعناصر الأُسلوب وأنواعه وصفاته ومقوماته وموسيقاه. وتدخل في هذا القسم البلاغة، فعلم المعاني يدخل في بحث الجملة، وعلم البيان وأغلب البديع يدخل في باب الصورة.

الثاني: الفنون الأدبية كالقصة والمقالة والرسالة والمناظرة.

هذه خطة الشايب في بحث البلاغة، وقال إنّ بها حاجة إلى وضع علمي جديد، وإلى تخليص مما علق بها من أساليب الفلاسفة ومذاهبهم وألغازهم، فذلك هو الذي أفسدها وحوّلها بحوثا لفظية عقيمة أشبه بالرياضة والكيمياء[8].

ورأى الشيخ عبد الله العلايلي (1996-م) أن تلغى كل مباحث البيان واصطلاحاته سوى التشبيه والكناية، أو الحقيقة والمجاز، ويُدرس علم المعاني في كتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر، و (الكشاف) للزمخشري[9].

وتكلم أدور مرقص على أنواع البديع المقترحة، وردّها إلى الموافقة، والمخالفة، والترتيب، والمبالغة، والاستدراج، والتلميح، وحسن التعليل، والإيهام، والتدقيق، والتوليد، والكلام الجامع، وأدخل في كل جنس من هذه الأجناس ما يتصل به من فنون بلاغية[10].

وحصر أنيس المقدسي البلاغة في ستة أبواب هي: التعادل، والتواطئ اللفظي، والتواطئ المعنوي، والمغايرة، والخروج عن المعتاد، والإيماء[11].

(3)

وقفت البلاغة عند رسوم منهجها الذي اختطه السكاكي، ويُعد أول من قسم البلاغة إلى علمين متميزين هما: علم المعاني، وعلم البيان، وألحق بهما المحسنات اللفظية والمعنوية، والمصطلحان أشار إليهما الزمخشري في (الكشاف) ولكنه لم يدرس بلاغة القرآن في ضوء تقسيم البلاغة إلى علمين لهما مباحثهما التي أرسى السكاكي معالمها، وحدد مصطلحاتها، وأوضح تعريفاتها، وأساليبها. ولا يعني هذا التقسيم أن هذين العلمين منفصلان، ويرى السكاكي أن علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلا بزيادة اعتبار «جرى منه مجرى المركب من المفرد»، لذلك آثر تأخيره، وكان النظر في هذا المنهج يتجلى في أمرين:

الأول: تقسيمه البلاغة إلى علمين متميزين ووجوه يؤتى بها للتحسين، وفي هذا التقسيم وضع السكاكي حدودا واضحة لكل علم، مما أوقف نمو البلاغة وجعلها قواعد راسخة حتى اليوم.

كان الشيخ علي عبد الرازق (1966-م) أول من انتبه من المعاصرين إلى ما في منهج السكاكي من تضييق بحوث البلاغة وحصر مسائلها، لأن السكاكي «نظر إلى هذا العلم نظرة فلسفية تحدد ما بينه وبين سائر علوم الأدب من النسبة والارتباط، وتميزه عنها تمييزا تاما، وتحصر أبوابه ومباحثه حصرا عقليا حتى لا يبقى محل للخوف عليه من دعيّ دخيل»[12].

ولم يفصل الشيخ في هذه المسألة، وكان الشيخ أحمد مصطفى المراغي قد تعرض لهذه القضية، ولم يَرَ في التقسيم الثلاثي «وجها صحيحا، ولا مستندا من رواية ولا دراية»[13] ؛ لأن القدماء لم يقسموا البلاغة إلى معان وبيان وبديع، ولم يجعلوا تمايزا بين مباحث البلاغة، ورأى أن تكون البلاغة قسمين:

الأول: يبحث في فصاحة النظم، ويسمى (علم معاني النحو) أو (علم المعاني) على سبيل الاختصار.

الثاني: يبحث في فصاحة اللفظ، أو عن معنى المعنى، ويسمى (علم البيان).

وهذا التقسيم تقسيم السكاكي نفسه، فعلم المعاني يبحث في الخبر والإنشاء، والإيجاز والإطناب، والفصل والوصل، والقصر، وعلم البيان يبحث في المجاز بأنواعه، والتشبيه، والكناية، وهذه الفنون مرتبطة بعلم المعاني كما ذكر السكاكي لذلك أخَّرها، وهو ما ذكره عبد القاهر الجرجاني وربطها بالنظم قال: «وذلك لأن هذه المعاني التي هي الاستعارة، والكناية، والتمثيل، وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم، وعنه يحدث، وبه يكون»[14]

الثالث: بحث كل قسم من الفنون، إذ ظهر الاضطراب في كل قسم من أقسام البلاغة، ومن ذلك أنه قدَّم بحث أحوال الإسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع أن النسبة متأخرة عن الطرفين، ومن ذلك أنه مزَّق الموضوع الواحد إذ بحث علم المعاني بحسب ركني الجملة- المسند إليه والمسند - فكان التقديم- مثلا- في بحث المسند إليه مرة وفي بحث المسند مرة أخرى، ومثل ذلك الحذف، والتعريف، والتنكير، وكان جمع

كل مسألة في مبحث واحد أدق، فيكون – مثلا- للتقديم والتأخير مبحث واحد، ومثله بقية الموضوعات.

وكان لاتخاذه الدلالة في بحث علم البيان، أن أصبح التشبيه خارجا عنه، ولكنه بحثه في هذا القسم لاعتماد الاستعارة عليه، قال: «ثم أن المجاز- أعني الاستعارة- من حيث إنها من فروع التشبيه لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزوم إلى اللازم، بل لا بدّ فيها من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه، فلا بدّ من أن نأخذه أصلا ثالثا ونقدمه»(15) . وما كان للسكاكي أن يذهب إلى ذلك سواء اعتمدت الاستعارة عليه أم كانت إدعاء، لأن دلالة التشبيه قد تكون عقلية، لأن عقد العلاقة بين طرفين لا تتم إلا عن طريق العقل، فضلا عن أن التشبيه من أكثر الفنون دورانا في الكلام.

وكان تقسيم القسم الثالث (علم البديع) غير دقيق لأن أكثر فنونه متداخلة، وقد تنبه القدماء إلى هذا التداخل(16) ، وأن بعضها يدخل في علم المعاني مثل الالتفات، إذ بحثه السكاكي في علم المعاني، وذكره في المحسنات المعنوية، وقال : «قد سبق ذكره في علم المعاني» (17).

لم يكن عمل السكاكي بعيدا عن الدقة العلمية وواقع الأساليب العربية، وإن ما قيل آنفا لا يقلل من أهميته ؛ إذ يعد أساسها في الدرس البلاغي، لما فيه من مصطلحات دقيقة، وتعريفات جامعة مانعة، وشواهد أدبية، ويمكن أن تبنى عليه المناهج البلاغية على اختلاف وجهات النظر، بعد الرجوع إلى كتب البلاغة الأولى، والاستفادة مما يستجد في الدراسات المعاصرة مما له صلة عميقة بفن القول، وما كان نقد منهجه إنكارا لفضله ولكنه كان رأيا من الآراء.

(4)

كانت تلك المحاولات جادة في رسم طريق البلاغة الجديد، بخلاف ما سعى إليه بعضهم من تقويض هذا الفن الذي لا تخلو منه لغة من لغات العالم[18] ، وكان منهج الشيخ الخولي دقيقا لما امتاز به من جمع أجزاء البلاغة وتصنيفها تصنيفا يجعلها واضحة كما كانت في عهودها الأولى. ولم تثمر تلك المحاولات كما سعى إليه أصحابها، وهبت من الغرب اتجاهات جعلت كثيرا من الباحثين يعزفون عن البلاغة، ويأخذون بتلك الاتجاهات ولاسيما ما يُقصي البلاغة من ساحة النقد الأدبي كالأسلوبية والشعرية.

تلقّف الباحثون العرب الأسلوبية، وعدوها بديلا عن البلاغة كالدكتور عبد السلام المسدي الذي قال:" أما الأسلوبية والبلاغية كمتصورين فكريين، فتمثلان شحنتين متنافرتين متضادتين لا يستقيم لهما تواجد آني في تفكير أصولي مُوحَّد، والسبب في ذلك يُعزى إلى تاريخية الحدث الأسلوبي في العصر الحديث. وإذا تبينا مسلمات الباحثين والمنظرين، وجدناها تقرر أن الأسلوبية وليدة البلاغة وريثها المباشر، معنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة، والمفهوم الأصولي البديل-كما نعلم- أن يتولد عن واقع مُعطى وريث ينفي بموجب حضوره ما كان قد تولد عنه. فالأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت، هي لها بمثابة حبل التواصل خط القطيعة في نفس الوقت أيضا"[19].

وأشار إلى مقومات هذا الاستبدال، وإلى أبرز المفارقات بين المنظورين البلاغي والأسلوبي وهي:

1 - أن البلاغة علم معياري، والأُسلوبية تنفي عن نفسها كل معيارية.

2 - أن البلاغة ترسل الأحكام التقييمية بخلاف الأسلوبية.

3 -أن البلاغة تسعى إلى غاية تعليمية، ولا تسعى الأسلوبية إلى ذلك.

4 -أن البلاغة تحكم بأنماط مسبقة، والأسلوبية تتحدد بمنهج العلوم الوصفية.

5 - أن البلاغة اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللساني، والأسلوبية ترفض الفصل بين الدال والمدلول.

وكان الدكتور لطفي عبد البديع قد قال إن الأسلوبية الجديدة "لاتكتفي بتعيين ما هناك من خصوصيات للكلام، ولا تقتصر على تعميم الأحكام، بل تبحث عن العلل، وتقيم من التحليل الذري الذي تعتمده البلاغة مبدأ موحدا جامعا لها، ثم تجريها على غاية استطيقية عامة تدخل العمل الأدبي كله، وتجلي روح الإنسان فيه. فالصور البيانية وأنواع البديع ليست صيغا بالية يُؤتى بها للتزيين والتحسين، وإنما هي جوهرية في لغة الشاعر، لا تتحقق المادة الشعرية إلا بها. واللغة الشعرية من خلق الشاعر وليست من قبيل المعاني الثانوية التي تطرأ على المعاني الأُول"، ثم قال: "إن اللغة في الأسلوبية تؤول إلى الشاعر أولا وأخيرا بحيث تبطل فيها القسمة إلى معانٍ أُوَل، ومعان ثوان، أما في البلاغة فتشبه أن تكون كالماهية لها وجود في حد ذاتها بقطع النظر عن الشاعر". وهذا هو الفرق الأساسي بين البلاغة والأسلوبية الحديثة، وقد فقدت البلاغة علة وجودها في العصر الحديث بعد أن "تمت تجارب الفرد وذاته، وتغيرت قيمُهُ الاستطيقية»، ثم قال:»لم يعد أحد يحتكم إليها في شعر أونثر[20]

وقال الدكتور صلاح فضل: إنَّ الأسلوبية «وريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سنُّ اليأس وحكم عليها تطور الفنون والآداب الحديثة بالعقم»[21]. وقال إن البلاغة تدهورت تاريخيا وفقدت أهميتها «ولم تصبح لها أية

قيمة باعتبارها مجموعة من التصورات والمفاهيم التقنينية المعيارية، فلم تعد لها فاعلية القواعد التي كانت تعرض بها وجودها، فإنها قد ذابت وانحلت في علم الأسلوب الحديث»[22]. ولكنه – بعد هذا – تحدث عن التشبيه والمجاز بأنواعه كالمرسل والاستعارة، وقال: إن «كثيرا من المواد البلاغية التقليدية ما زال يقدم ثروة خصبة ينبغي استغلالها في هذا الصدد»[23]

وقال الدكتور محمد عبد المطلب: «وقد أتاح هذا القصور- أي قصور البلاغة – للأسلوبية الحديثة أن تكون وريثة شرعية للبلاغة القديمة، ذلك أن الأخيرة وقفت في دراستها عند حدود التعبير ووضع مسمياته وتصنيفها، وتجمدت عند هذه الخطوة ولم تحاول الوصول إلى بحث العمل الأدبي الكامل، كما لم يتسَنَّ لها بالضرورة دراسة الهيكل البنائي لهذا العمل، وكان ذلك بمثابة تمهيد لحلول الأسلوبية في مجال الإبداع كبديل يحاول تجاوز الدراسة الجزئية القديمة، وإقامة بناء علمي يبتعد عن الشكلية البلاغية التي أرهقتها مصطلحات البلاغيين بتفريعات كادت تغطي على قيمها الجمالية[24] وقال: «الأسلوبية – كعلم جديد نسبيا – حاولت تجنب المزالق التي وقعت فيها البلاغة القديمة من حيث إغراقها في الشكلية، ومن حيث اقتصارها على الدراسة الجزئية بتناول اللفظة المفردة، ثم الصعود إلى الجملة الواحدة أو ما هو في حكم الجملة الواحدة»[25]، ومعنى هذا:

1 - أن الأسلوبية بديل عن البلاغة، أو وريثها الشرعي.

2 - أن البلاغة تقتصر على الدراسة الجزئية بخلاف الأسلوبية.

ولكن الباحث أعاد النظر في البلاغة وقال: «والذي لا جدال فيه أن البلاغة هي (أسلوبية القدماء) لأن المتابعة الصحيحة لمباحثها الكلية

والفرعية تؤكد خطتها العلمية التي لم تتوفر لغيرها من العلوم القديمة، اللهم إلا علم (الأصول) الذي وازاها في علميتها، وهذه العلمية البلاغية لم تنحصر في المباحث البلاغية الخالصة، وإنما اتصلت بعلوم أخرى كعلم اللغة، وعلم النحو.

والصرف، بالإضافة إلى اتصالها بالممارسات النقدية القديمة للشعر والنثر، وهو ما أكد انفتاحها على الثقافة العربية القديمة جملة والأدبية خاصة»[26] وقال إن البلاغة القديمة تصلح «للأسلبة الحديثة فالعلاقة بينهما وطيدة، بل إن الأسلوبية -كما يقول (هنريش بليث) تتقلص أحيانا حتى لا تعدو أن تكون جزءً من نموذج التواصل البلاغي وتنفصل أحيانا عن هذا النموذج وتتسع حتى لتكاد تمثل البلاغة كلها»[27]. وقال: «إن معظم الجهد البلاغي القديم جهد معاصر بكل المقاييس، وإن اتهام السكاكي ومدرسته بتعقيد البلاغة اتهام باطل، فلم يصنع الرجل شيئا سوى أنه حوّل البلاغة إلى علم دقيق، فهل العشوائية تمتدح والنظام يُعاب؟ وهل الاعتباطية في البحث تُعَدُّ أصلا، والتنظيم المبرر يصير تعقيدا وجمودا ؟»[28]. وقال: «أما الجزئية التي لصقت بالبلاغيين، فان الدارس- أي دارس – في ممارسته العملية لمفهوم التنظيرية يلجأ بالضرورة إلى اختبار مفاهيمه من خلال اجتزاء الشاهد، وهذا أمر مسلم به على مستوى الخطاب البلاغي القديم، والخطاب البلاغي الجديد. فبرغم كثرة ما ترجم عن الأسلوبيات والبنيويات لم نصادف منها ما يتعامل مع النصوص الكاملة تحليلا وتفسيرا، وإنما كان الاجتزاء سمة هذه الدراسات، فهي ضرورية يحتمها المنهج اللهم إلا إذا كان الدارس معنيا بدراسة تطبيقية خالصة، وحتى في هذه الدراسات لم نجد مؤلفا قد استوعب إنتاجا كاملا،

إذ يتكأ الباحث على نص بعينه أو مجموعة نصوص لها نوع توافق. وليس هذا دعوة إلى تكريس منهج الاجتزاء أو الانتقاء، لكن معناه أن الدراسة تفرض احتياجاتها المنهجية جزئيا وكليا»[29].

إن إعادة النظر في البلاغة العربية أدى إلى هذا الرأي الذي خالف ما سبق[30]، وإن التمسك بالبلاغة يُبقي الارتباط باللغة العربية التي أمدتها بالأساليب المختلفة. فضلا عن اتفاق الباحثين على أسسها كبير بخلاف الأسلوبية التي أصبحت أسلوبيات مما جعل علم الأسلوب «مثل برج بابل تتعدد فيه اللغات ولا يكاد أحد يفهم من بجواره مما أدى بالبعض إلى رفضه.

وقد صار إلى هذا الحال نتيجة لأن كل باحث في الأسلوب – تقريبا – قد زعم لنفسه حق الشرح الكلي لظاهرة الأسلوب» [31].

أما الشعرية فقد كان تودوروف يتحدث في كتابه (الشعرية) عن مظاهر تحليل النص الأدبي، والتأريخ الأدبي، والشعرية والجمالية، والشعرية بوصفها مرحلة انتقالية. وكانت الشعرية – عنده – من مقاييس نقد الأدب، ولكنه أعاد النظر في حركة النقد الجديد والموروث الشكلاني ناقدا ومشككا ومقوما، وذلك في سيرته النقدية (نقد النقد). واضعا ما أسماه (النقد الحواري)[32].

وعالج جان كوهين (بنية اللغة الشعرية) وانطلق من مسائل البلاغة في دراسته وقال: « إن الحكم المسبق المعادي للبلاغة قد تغير منذ كتابة هذه السطور عند اللسانيين- على الأقل – واعترفت الأسلوبية بدينها نحو هذا العلم العتيق في الوقت نفسه الذي نحاول فيه تجديده» [33].

ولا تخرج القضايا التي عالجها كوهين عن موضوعات البلاغة المعروفة، وبذلك كانت أساس مفهوم الشعرية عنده، كما كانت عند عبد القاهر الجرجاني وغيره من البلاغيين العرب الذين أولوا النص عناية فائقة وأظهروا ما فيه من شعرية تدل على التفرد والإبداع[34].

وألف الدكتور علي أحمد سعيد (أدونيس) كتاب (الشعرية العربية) وقد استمد مادته من التراث العربي، ولا سيما بلاغة عبد القاهر الجرجاني، كما ألف الدكتور كمال أبو ديب كتاب (في الشعرية) وكان مصطلح (الفجوة-مسافة التوتر-) منطلقة في بحثه، قال: «الشعرية في التصور الذي أحاول أن أنميه هنا وظيفة من وظائف ما سأسميه – الفجوة أو مسافة التوتر-»[35]. وكان انتفاعه بالتراث العربي ولا سيما البلاغة واضحا في دراسته، ومعنى هذا أن الشعرية لا يمكن تميزها إلا من خلال الذوق ومباحث البلاغة، هذا ما ذهب إليه تودوروف وقال إنها تتجدد من «حيث هي علم الأدب[36]، وما قاله كوهين من أنها «علم موضوعه الشعر»[37].

(5)

هذا ما كان من أمر البلاغة عند العرب وغيرهم، فما البلاغة الجديدة التي تسعى إليها الدراسات العربية؟ وقبل البحث في هذه المسألة لابدّ من تحديد الهدف الذي ترمي إليه البلاغة.

كانت البلاغة عند اليونان مرتبطة بالخطابة، ولذلك وضع أرسطو طاليس كتاب (الخطابة) وظل هذا هدف الذين تأثروا به حتى ثاروا عليه بعد قرون، وحاولوا الخروج عن القيود القديمة، وجربوا المناهج التي

ظهرت كالألسنية، والبنيوية، والأسلوبية، والشعرية، ثم عادوا إلى البلاغة من جديد.

والبلاغة العربية لا تقتصر على إتقان الخطابة والإقناع فحسب، وإنما لها أهداف حدّدها أبو هلال العسكري بأربعة أهداف هي[38]:

1 - الهدف الديني وهو الوقوف على إعجاز القرآن الكريم.

2 - الهدف التعليمي، وهو الوقوف على الأساليب وبلاغتها وروعتها وتعليمها.

3 - الهدف النقدي وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء.

4 - الهدف الخاص باختيار النصوص، وقد قيل: «اختيار الرجل قطعة من عقله».

هذه هي أهداف البلاغة العربية وينبغي أن تظل مرتبطة بها، لأنها تمثل روح اللغة العربية، وبدلا من ذلك أشاع بعض الباحثين العرب ما ذهب إليه الأجانب حين دعوا إلى البلاغة الجديدة. ويقوم البلاغيون الجدد بتحليل مستويات التغيير على عدة محاور: التغيير اللفظي، والتركيبي، والدلالي، ويضيفون مستوى رابعا على التغيير هو تغيير منطقي؛ لأن التغيير الدلالي قد ينحصر في تغيير كلمة واحدة. فالشاعر «لا يستخدم الشكل البلاغي إلا ليطمس شكل العلامات اللغوية، ويغير معناها، ولكن بوسعه بدلا من تبديل المعنى وتغيير دلالة الكلمات، أي بدلا من تعديل اللغة أن يعمد إلى الواقع الموضوعي في ذاته كي ينفصل بوضوح عنه، ويتمثل شيئا آخر، ويحصل على نتائج هذا الانفصال»[39].

وأغرى هذا الاتجاه بعض الباحثين العرب وأخذوا يدرسون مستويات النص، وهي:

الأول: المستوى الصوتي، ويشمل الألفاظ والإيقاع.

الثاني: المستوى التركيبي ويشمل بناء الجملة وما يتصل بها.

الثالث: المستوى الدلالي ويشمل الصورة المتمثلة بأنواع المجازوالتشبيه.

وشاع هذا المنهج في الرسائل الجامعية، وكان ستيفان أولمان قد قال: «وإذا سلمنا بأن ثمة مستويات ثلاثة للتحليلي اللغوي والمعجمي والتركيبي فيكون على علم الأسلوب أن يميزبين هذه المستويات الثلاثة نفسها»(40). وكان جان كوهين قد درس الشعرية من خلال المستوى الصوتي وهو النظم، ومستوى الدلالة. وذهب أوستن وارين، ورينيه ويليك إلى أن تحليل العمل الأدبي يتألف من عدة مستويات هي: «1– طبقة الصوت، التنغيم، الإيقاع، الوزن.

2 - وحدات المعنى التي تحدد البنية اللغوية الشكلية للعمل الأدبي، أسلوبه، ونظام التقنية الأسلوبية.

3 - الصورة، المجاز، وهما أغزر الوسائل الأسلوبية وأعمقها شاعرية.

4 - العالم النوعي للشعرفي رموزه»[41]

وهذا هومنهج الأسلوبية عند الدكتور جوزيف ميشال شريم الذي قال إن « الدراسة الأسلوبية هي نوع من الحوار الدائم بين القارئ والكاتب من خلال نص معين، ويتم هذا الحوارعلى مستويات أربعة: النص، والجملة، واللفظ، والصوت»[42]».

وعلى هذه المستويات أقام كتابه (دليل الدراسات الأسلوبية) وتحدث عن الصورة المتمثلة في الاستعارة المفردة، والاستعارة التمثيلية، والاستعارة التشبيهية، والكناية، والسجع، والوزن و القافية وغيرها مما يتصل بالهندسة اللغوية، والهندسة الصوتية.

ويرى الدكتور تمام حسان أن إحدى مرحلتي البلاغة كانت ألصق وأوغل في الأسلوبيات، وأنها تنظر في « العلاقة الطبيعية في تأليف الألفاظ، ومحاكاة المعاني، ووزن الشعر وقافيته، وفي المحسنات البديعية القائمة على التصرف في اللفظ كالسجع والجناس، وتنظر في العلاقة الصرفية في الكلام على الحقيقة والمجاز، وفي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وفي الفصاحة ونحو ذلك، ثم تنظر في العلاقة الذهنية في التشبيهات والاستعارات والكنايات والمحسنات المعنوية»[43].

إن هذا المنهج الذي يدعو إليه الأسلوبيون والبلاغيون الجدد لا يخرج عن تقسيم البلاغة العربية إلى:

1 - الفصاحة وما يتصل بالكلمة المفردة مما بحثه ابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة) و ضياء الدين بن الأثير في (المثل السائر)، وهذا هو المستوى الصوتي يضاف إليه الإيقاع وبعض فنون البديع.

2 - علم المعاني الذي يبحث في التركيب اللغوي، وهو المستوى التركيبي.

3 - علم البيان الذي يبحث في الصورة المجازية، وهو المستوى الدلالي.

4 - علم البديع الذي يبحث في فنون لها صلة بالإيقاع، وتدخل في المستوى الصوتي، ومالها صلة بعلم المعاني وعلم البيان.

هذه هي البلاغة، وهي ما لا يُستغنى عنه، قال بيريلمان: «لا يوجد أدب بلا بلاغة»[44]»، ويريد به فن التعبير، وقال جيزيل فالانسي إن علم البلاغة أصبح نظرية في الأدب، أي أصبح شعرية[45].

أبعد هذا يريد بعض العرب إلغاء البلاغة التي هي جوهر الكلام، ويتمسك بما تجاوزه أصحابه من اتجاهات وآراء أصبحت تأريخا؟

(6)

تتجدد الدعوة إلى إعادة النظر في البلاغة ووضع منهج يُبقي روحها متألقة؛ لتكون وسيلة من وسائل النقد بعد أن تزعزع الإيمان بها على يد من لم يدرسها أو يتقنها، مما أدى إلى التنكر لها مع أنها ظلت مرتبطة بالنقد الأدبي حتى حاول بعضهم إزاحتها بحجة أن العصر تخطاها، وأن الأسلوبية وريثها الشرعي وما إلى ذلك من أقوال لا ترقى إلى حد اليقين.

لا يُراد بالدعوة إلى التجديد إلغاء البلاغة وإنما تيسيرها بالرجوع إلى أصولها ورفدها بالجديد الذي يثريها، ويجعلها ملائمة للمستجدات ومحتوية الآداب الحديثة. ويتم ذلك بالنظر في أمرين قبل البدء بالتيسير ورسم المنهج، وهذان الأمران هما: المنهج والموضوعات، إذ هما اللذان يحددان العرض وأسلوب البحث.

إن المنهج الذي يسود حتى اليوم هو منهج السكاكي الذي تلقفه الخطيب القزويني وشراح التلخيص، ويقوم هذا المنهج على تقسيم البلاغة على علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، وهو ما عاد إليه البلاغيون الجُدُدُ باسم: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، وهذا التقسيم إذا جرد مما أقحم فيه أقرب إلى روح اللغة التي هي ألفاظ وعبارات وصور. والأخذ به لا يخرج عما انتهت إليه البلاغة من تصنيف، ولا يعد خروجا عن التراث أو قطيعة له؛ لأنه يصدر عنه وإليه يعود.

وليس من الصعب إدخال موضوعات البلاغة في المستويات الثلاثة، لأنها التقسيم الثلاثي الذي درجت عليه كتب البلاغة منذ أن وضع السكاكي كتابه (مفتاح العلوم).

أما الموضوعات ومعالجتها ففي التراث البلاغي ما يُغني بعد أن يُخلى من المباحث التي لا تمت بصلة إلى فن القول، ولعل (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري، و(دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني و(المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لضياء الدين ابن الأثير، و(تحرير التحبير) لابن أبي الإصبع المصري، و(الطراز) ليحيى بن حمزة العلوي، و(منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لابن حازم القرطاجني- لعل هذه الكتب وما يماثلها خير مادة ترفد البلاغة الجديدة.

إن تجديد البلاغة أو تيسيرها ليس كتيسير النحو؛ لأنها علم أو فن لم ينضج ولم يحترق، أي أنها قابلة لاستيعاب ما لا يلائم أصولها الكلية، والبلاغة الميسرة أو الجديدة التي يسعى إليها الدارسون هي التي تواكب الحياة وتعبر عن روح العصر، وإن نموها في القديم ملمح من ملامح حيويتها وقدرتها على استيعاب ما يستجد، فضلا عن أنها لم تتوقف عند عصر الاستشهاد الذي تمسك به اللغويون والنحاة، وإنما تجاوزته وواكبت الأدب، وفي البديعيات نصوص جديدة استمدها مؤلفوها من العصر الذي عاشوا فيه، واستخلصوا منها فنونا جديدة لم يقف عندها السابقون. وفي الكتب المنهجية (المدرسية) والدراسات البلاغية الجديدة نصوص من الشعر الحديث، إذ ذكر الدكتور محمد عبد المطلب في كتابه (البلاغة العربية – قراءة أخرى) أمثلة من شعراء معاصرين مثل: فاروق شوشة، وحسن طلب، وأحمد عبد المعطي حجازي، ومحمد إبراهيم أبو سنة، وعبد العزيز المقالح، ومحمد مطر عفيفي، ومحمد سليمان، وبدر توفيق، وحلمي سالم، ورفعة سلام. ومعنى هذا أن البلاغة العربية تلائم نصوص أي أديب لها خيوط تمتُّ إلى الأصيل من كلام العرب.

ومن أهم ملامح تجديد البلاغة أو تيسيرها:

أولا: إلغاء التقسيم الثلاثي وجعل البلاغة فنا واحدا، وبحث موضوعاتها مستقلة على أن يكون ارتباط بين مبحث متقدم وآخر متأخر، أو أن تدرس على وفق المستويات الثلاثة التي ذكرها البلاغيون الجدد، وهي مستويات لا تخرج عن روح البلاغة العربية؛ بل هي عودة إلى منهج السكاكي وشُرّاح التلخيص.

ثانيا: الاهتمام بالمستوى الصوتي والألفاظ ودلالاتها، وما فيها من جمال وجرس له أثر في التعبير، وأن يكون البحث في الفصاحة من صميم المستوى الصوتي، وهو ما عُني به القدماء كابن سنان الخفاجي وضياء الدين بن الأثير.

ثالثا: البحث في الجملة وأجزائها وما يحدث فيها من حذف وذكر، وتقديم وتأخير،

وارتباط الجمل مما بحثه البلاغيون في موضوع الفصل والوصل.

رابعا: البحث في الفقرة، والقطعة الأدبية، والنص الكامل ما أمكن ذلك.

خامسا: البحث في صور التعبير المختلفة كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، وغيرها من مباحث علم البيان.

سادسا: التقليل من التقسيمات والتفريعات التي يضل الدارس فيها إذ بلغ عدد أقسام الاستعارة في (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) ثمانية وثلاثين نوعا يمكن ردها إلى نوعين: تصريحية ومكنية، وبلغ عدد أقسام الجناس اثنين وستين

يمكن إرجاعها إلى نوعين: تام وناقص. ومثل ذلك المحسنات اللفظية

والمعنوية إذ يمكن جمع المتشابهات في نوع واحد، والاستغناء عما لا تأثير له في الكلام.

سابعا: توحيد المصطلحات والأخذ بأكثرها دلالة على الفن البلاغي، وترك التسميات المتعددة للفن الواحد، إذ بلغت مصطلحات البلاغة الأساسية والفرعية أكثر من ألف مصطلح، ولا يحتاج الباحث والناقد إلى هذا العدد؛ لأن كثيرا منها تسميات لأنواع من أقسام الفن.

ثامنا: تخلية البلاغة مما علق بها من مصطلحات الفلاسفة وأهل المنطق والعلوم التي لا تمت إليها بصلة وثيقة مما ذكرته (شروح التلخيص) مثل: الكم، والكيف، والعرض، والجوهر، والمؤمن، والدهري، والماهية، والتأسيس، والموجبة، والسالبة، والمسوّرة، والكلام على الألوان، والطعوم، والروائح، واللذة، والألم،وحرارة الحروف وبرودتها ورطوبتها ويبوستها، والتشريح، وما إلى ذلك من مصطلحات وتسميات لا يحتاج إليها الدارس والناقد.

تاسعا: تحلية البلاغة بما استجد ويستجد من دراسات بلاغية ونقدية وأدبية وجمالية مما يرفدها بكل جديد لا يهدم أصولها ولا يمحو معالمها.

عاشرا: الاهتمام بعرض الفنون البلاغية بأسلوب رفيع يثير المشاعر، ويحرك النفوس قبل أن ينفذ إلى العقول فتدركه؛ لان البلاغة فن يرتبط بالذوق والإحساس الروحاني.

حادي عشر: اختيار النصوص الرفيعة، وتلمس البلاغة فيما استجد من فنون أدبية تعبر عن المعاصرة.

ثاني عشر: تحليل النصوص تحليلا أدبيا، والابتعاد عن المماحكة والتحليل الذي يجعلهاطلاسم، كما فعل بعض القدماء، وما يفعله بعض المعاصرين.

ثالث عشر: توحيد أسلوب التأليف، وعدم الانتقال من أسلوب إلى آخر، كما كان القدماء ينتقلون إلى أساليب الفلاسفة وأهل المنطق عندما يناقشون، وأساليب الفقهاء حين يعللون، وأساليب النحاة حين يعرضون لمباحث علم المعاني ويفصلون القول فيها.

هذه بعض الخطوط العامة التي تجعل البلاغة ميسرة، ولا يعني التيسير تجريدها من الذوق الفني والنزعة العلمية، وإنما يعني دقة العرض، وروعة التحليل، وجمال الأسلوب، ورونق التمثيل.

وقد ترسم هذه الخطوط منهجا سداه التراث ولحمته الاتجاهات المعاصرة، ولن يكون هذا المنهج عقبة في تصور مناهج أخرى؛ لأن البلاغة فن لا يقف عند رسوم ثابتة، وإن كان لابد لمن يريد التجديد أو التيسير أن يقبس من مباحثها ما ينير السبيل؛ لأن النقد لا يمكن أن يتخلى عن فنونها، وعما ينفع في ذلك من الدراسات التي تستجد. وما عودة الأجانب إلى البلاغة إلا لشعورهم بأهميتها، واعترافهم بما فيها من طاقات تتفجر لتقويم النصوص، وتحليلها، وتقييمها، وعرضها عرضا يلقي عليها الضوء من غير تمحل وتصورات لا تخدم فن القول، وهي بعد ذلك من أهم وسائل النقد الأصيل، وإن فصلها عنه افتعال لا تقره خصائص اللغة العربية، ولن تكون الأسلوبية بديلا شرعيا عنها، لأن البلاغيين الجدد والأسلوبيين

عادوا إليها، لا لأنها تغني عن غيرها في النقد، بل لأنها أساس تحليل النصوص، وتبيان ما فيها من ألفاظ موحية، وتركيب رائع، وتصوير بديع، وما فيها من أصالة أو تقليد.

هوامش البحث:

1 - مفتاح العلوم ص 196

2 - مفتاح العلوم ص 77

3 - مفتاح العلوم ص 200

4 - ينظر المصباح ص 75، ومناهج بلاغية ص 280

5 - تنظر الشروح في (القزويني وشروح التلخيص) و (مناهج بلاغية).

6 - ينظر مناهج تجديد ص 264.

7 - فن القول ص 223.

8 - ينظر الأسلوب ص 28 وما بعدها.

9- تنظر مقدمة لدرس لغة العرب ص 43، وتهذيب المقدمة اللغوية ص 284.

10 - بحث نظرة في قواعد علوم اللغة العربية وآدابها – ينظر في مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) المجلد (19) ص 481 ، وينظر رأيه في المقتطف المجلد (102) ص 272.

11 - بحث المسوغات العقلية للبلاغة – ينظر في مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) المجلد (30) ص 35.

12 - أمالي علي عبد الرازق في علم البيان وتأريخه ص 62

13 - تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص 111

14 - دلائل الإعجاز ص 393، وينظر مفتاح العلوم ص 77

15 - مفتاح العلوم ص 157، وينظر البلاغة عند السكاكي ص 115 وما بعدها

للوقوف على منهج السكاكي في البلاغة.

16 - نظر شروح التلخيص ج4 ص 285

17 - ينظر مفتاح العلوم ص 95 ، 202.

18 - للوقوف على هذه المسألة ودعاتها ينظر مناهج بلاغية ص 361.

19 - الأسلوبية والأسلوب ص 52، وينظر مدخل إلى علم الأسلوب ص43.

20 - ينظر التركيب اللغوي للأدب ص91-89

21 - علم الأسلوب ص 3.

22 - علم الأسلوب ص 135.

23 - علم الأسلوب ص 135.

24 - البلاغة والأسلوبية ص 191

25 - البلاغة والأسلوبية ص 268.

26 - البلاغة العربية-قراءة أخرى-ص4 .

27 - البلاغة العربية ص8 ، وينظر كلام هنريش بليث في كتابه البلاغة والأسلوبية ص13.

28 - البلاغة العربية ص.14

29 - البلاغة العربية26

30 - يذكر التأرجح في الآراء بقول ابن الرومي:

تقول: هذا مُجاج النحل تمدحه   وإن تَعبْ قلت: ذا قيء الزنابير

31 - بلاغة الخطاب ص201

32 - ينظر نقد النقد ص143 وما بعدها، وتقديم كتابه الشعرية ص6

33 - بنية اللغة الشعرية ص47

34 - ينظر في المصطلح النقدي ص151 وما بعدها

35 - في الشعرية ص20 ، وتنظر 43 ، 45

36 - الشعرية ص 84

37 - بنية اللغة الشعرية ص9

38 - ينظر كتاب الصناعتين ص 3، مناهج بلاغية ص 32.

39 - بلاغة الخطاب ص 84، 93.

40 - اتجاهات البحث الأسلوبي ص6 ، وينظر الألسنية والنقد الأدبي ص 6، 21.

41 - نظرية الأدب ص 203، وينظر التركيب اللغوي للأدب ص 110.

42 -دليل الدراسات الأسلوبية ص 7.

43 - الأصول ص 303، وتنظر ص 391،337.

44 - بلاغة الخطاب ص 80، وينظر اتجاهات البحث الأسلوبي ص 9.

45 - مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ص 232.

المصادر:

1 - اتجاهات البحث الأسلوبي – اختارها وترجمها الدكتور شكر محمد عياد – الرياض 1405 هـ - 1985م.

2 - أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني. تحقيق ريتر – استانبول 1954م.

3 - الأسلوب – أحمد الشايب. الطبعة الثالثة – القاهرة 1952م.

4 - الأسلوبية والأسلوب – الدكتور عبد السلام المسدي – الطبعة الثانية. تونس 1982م.

5 - الأصول – دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي – الدكتور تمام حسان – الدار البيضاء – المغرب 1401 هـ - 1981م.

6 - الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة – الدكتور موريس أبو ناضر - بيروت 1979م.

7 - أمالي علي عبد الرازق في علم البيان وتأريخه – الشيخ علي عبد الرازق- القاهرة 1330 هـ - 1912م.

8 - بلاغة الخطاب وعلم النص – الدكتور صلاح فضل. (عالم المعرفة 164) – الكويت 1413 هـ - 1992م.

9 - البلاغة العربية – قراءة أخرى – الدكتور محمد عبد المطلب- القاهرة 1997م.

10 - البلاغة عند السكاكي – الدكتور أحمد مطلوب – بغداد 1384 هـ - 1964م.

11 - البلاغة والأسلوبية – الدكتور محمد عبد المطلب – القاهرة 1984م.

12 - البلاغة والأسلوبية – هنريش بليث – ترجمة الدكتور محمد العمري – الدار البيضاء – المغرب 1989م.

13 - بنية اللغة الشعرية – جان كوهين – ترجمة محمد الولي ومحمد العمري – الدار البيضاء – المغرب.

14 - تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها – أحمد مصطفى المراغي – القاهرة 1369 هـ - 1950م.

15 - التركيب اللغوي للأدب – بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا – الدكتور لطفي عبد البديع – القاهرة 1970م.

16 - تهذيب المقدمة اللغوية – عبد الله العلايلي – بيروت 1388 هـ - 1968م.

17 - دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني. تحقيق محمود محمد شاكر – القاهرة 1404 هـ - 1984م.

18 - دليل الدراسات الأسلوبية – الدكتور جوزيف ميشال شريم- بيروت 1404 هـ- 1984م.

19 - شروح التلخيص – القاهرة 1937م.

20 - الشعرية – تزفيتان تودوروف – ترجمة شكري المنجوت ورجاء بن سلامة – الدار البيضاء – المغرب 1986م.

21 - الشعرية العربية – الدكتور علي أحمد سعيد (أدونيس)- بيروت 1985م.

22 - علم الأسلوب – مبادئه وإجراءاته – الدكتور صلاح فضل – الطبعة الثانية – القاهرة 1985م.

23 - فن القول – الشيخ أمين الخولي- القاهرة 1366 هـ - 1947م.

24 - في الشعرية – الدكتور كمال أبو ديب – بيروت 1987م.

25 - في المصطلح النقدي – الدكتور أحمد مطلوب. بغداد 1423 هـ 2002-م.

26 - القزويني وشروح التلخيص – الدكتور أحمد مطلوب 1387 هـ - 1967م.

27 - كتاب الصناعتين – أبو هلال العسكري – تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم – القاهرة 1371 هـ - 1952م.

28 - مدخل إلى علم الأسلوب – الدكتور شكري محمد عياد – الرياض 1402 هـ- 1982م.

29 - مدخل إلى مناهج النقد الأدبي – تأليف مجموعة من الكتاب – ترجمة الدكتور رضوان ظاظا- مراجعة الدكتور المنصف الشنوفي (عالم المعرفة 221) – الكويت 1317 هـ- 1997م.

30 - المسوغات العقلية للبلاغة – أنيس المقدسي – بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – المجلد (30) سنة 1955م.

31 - المصباح في علم المعاني والبيان والبديع– بدر الدين بن مالك–القاهرة 1341 هـ

32 - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – الدكتور أحمد مطلوب – الطبعة الثانية- بيروت 1996م.

33 - مفتاح العلوم – سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي – القاهرة – 1356 هـ- 1937م.

34 - مقدمة لدرس لغة العرب – عبد الله العلايلي – القاهرة.

35 - مناهج بلاغية – الدكتور أحمد مطلوب – بيروت 1383 هـ - 1973م.

36 - مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب – الشيخ أمين الخولي – القاهرة 1961م.

37 - نظرة في قواعد علوم اللغة العربية وآدابها – أدور مرقص – بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد (19) سنة 1929م.

38 - نظرية الأدب – اوستن وارن، ورينيه ويليك – ترجمة محيي الدين صبحي ومراجعة الدكتور حسام الخطيب – دمشق 1392 هـ- 1972م.

39 - نقد النقد – تزفتيان تودوروف – ترجمة سامي سويدان – الطبعة الثانية – بغداد 1406 هـ - 1986م.